التسلية والترفيه في المغرب العربي في عصر الدولة الحفصية (٦٢٦- ٨٩٢هـ/١٢٤٩-١٥٧٤م)

أ.م. عباس كريم عبد

Leisure and entertainment in the Maghreb in the era of the Hafsid state (AH / 1249-1574 AD ٨٩٢-٦٢٦)

Dr.Abbas Karim Abdul
basic_abasskareem@uobbylon.edu.iq

Abstract :

Leisure and entertainment is an activity practiced by a person by choosing according to his preferences in order to obtain pleasure, rest, recreation and entertainment. It has been scientifically proven that people who are busy with their knowledge and who do not devote appropriate spaces to recreational experiences suffer in general from higher levels of stress and anxiety, while leisure and entertainment creates a kind of health Physical and mental This is emphasized by Islam where many came from The blessed verses in the Holy Qur'an and the honorable hadiths of the Prophet are full of evidence of the legitimacy of leisure and entertainment in the soul, and recreation, which is one of the means by which a person can achieve the required balance in his desires away from excesses and negligence, so that a person can continue his faith path with diligence, activity and perseverance.

Entertainment and self-entertainment in the provisions of Islamic law may not only be permissible, but rather desirable through moderation and adherence to righteousness.

he purpose of leisure and entertainment is not to waste time on things that do not benefit or benefit, but rather they represent all activities and events that contribute to alleviating trouble and feeling bored with a studied space for intellectual and cognitive abilities, by emphasizing the positive role of entertainment in giving vitality and activity to bodies and minds and the need to spread the culture of entertainment and entertainment Aimed on a large scale among members of society for an advanced standard of living and a more luxurious life and better productivity thanks to the practice of different means and patterns of self-entertainment.

Keywords (entertainment, entertainment, Morocco, Hafsiya, society, classes)

المستخلص

تعتبر التسلية والترفيه نشاط يمارسه الإنسان بأختياره وفقاً لتفضيلاته بقصد الحصول على المتعة والراحة والأستجمام والترفيه فقد ثبت علمياً أن الأشخاص المنهمكين في عملهم والذين لا يكرسون مساحات مناسبة للتجارب الترفيهية يعانون بشكل عام من مستويات أعلى من التوتر والقلق، في حين أن التسلية والترفيه يخلق نوعاً من الصحة الجسدية والعقلية وهذا ما أكد عليه الإسلام حيث جاءت الكثير من الآيات المباركة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية المشرفة مليئة بالدلالة على مشروعية التسلية والترفيه في النفس، والترويح الذي يعد وسيلة من الوسائل التي يستطيع بها الإنسان تحقيق التوازن المطلوب في رغباته بعيداً عن الأفراط والتفريط ليواصل الإنسان مسيرته الإيمانية بجد ونشاط ومثابرة.

فالتسلية والترفيه عن النفس في أحكام الشريعة الإسلامية قد لا يكون مباحاً فقط بل مستحباً من خلال الأعتدال والألتزام مع الأستقامة فقد روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) أنه قال: " أن القلوب تمل كما تمل الأبدان فأبتغوا لها طرائف الحكمة ".

أن الغرض من التسلية والترفيه ليس أضاعت الوقت فيما لا ينفع أو يفيد أنما تمثل كل الأنشطة والفعاليات التي تسهم في التخفيف من المتاعب والشعور بالضجر مع فسحة مدروسة للقدرات الفكرية والمعرفية وذلك بالتأكيد على الدور الأيجابي للتسلية والترفيه في منح الحيوية والنشاط للأبدان والعقول وضرورة نشر ثقافة التسلية والترفيه الهادفة على نطاق واسع بين افراد المجتمع من أجل مستوى معيشي متقدم وحياة أكثر رفاهية وأنتاجية أفضل بفضل ممارسة وسائل وأنماط مختلفة للترفيه عن النفس.

الكلمات المفتاحية (التسلية ، الترفيه، المغرب ، الحفصية، المجتمع، الطبقات)

المقدمة

أن بعض العادات والتقاليد لدى الشعوب ظلت متداولة ومتواصلة لسنوات طوال حتى أصبحت بمرور الزمن تشكل أرثاً حضارياً ومكوناً مهماً ومميزاً لذلك البلد أو القطر الذي أختص بها، وقد عاش المجتمع في ظل الدولة الحفصية أوضاعاً مختلفة على الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية كان لها أثرها البالغ على طبيعة وحياة المجتمع المغربي.

أن موضوع التسلية والترفيه يرتبط بالمظهر الاجتماعي والاقتصادي وهو نتيجة أنعكاس لوضعها السياسي، والدولة الحفصية كما هو معروف فأن وضعها السياسي كان يتأرجح بين القوة والضعف والاستقرار احياناً والتدهور احياناً أخرى وذلك عبر فترات زمنية معينة ومن الطبيعي ينعكس هذا ايجابياً أو سلبياً على الوضع الاجتماعي والاقتصادي للدولة الحفصية.

مما لا شك فيه أن التسلية والترفيه ضروري للإنسان والمجتمع الإنساني بمختلف طبقاته وفئاته الاجتماعية، فقد عرف العرب طرق ووسائل عديدة لأشغال أوقات فراغهم بها ومنذ القدم وهنا يجب القول أنه ليس كل تسلية وترفيه يعد لهواً أو مجوناً أو مضيعة للوقت كما يبدو للبعض، فهناك انواعاً كثيرة من أنواع التسلية والترفيه قام بها المسلمون ترويحاً لهم، فضلاً على أن بعضها وخاصة ما يتعلق منها بممارسة مختلف أنواع الرياضة يعد بمثابة تدريب لهم على الاستعداد للقتال والجهاد في سبيل الله.

كما أن للتسلية والترفيه دور كبير في الأسهام في أكتساب الأفراد والمجتمعات خبرات ومهارات وأنماط معرفية متعددة وتنمية الذوق والموهبة وتهيئة فرص الأبتكار والأبداع، كما أنه يساهم في تقليل الجريمة وابعاد أفراد المجتمع عن التفكير في الأنحرافات والعادات السيئة ويساعد على بث سلوك السرور ودواعي البهجة في أوساط المجتمع وأشاعة ثقافة التفاؤل والثقة والأمساك بزمام الفاعلية والمبادرة لدى افراد المجتمع.

وبناءً على ما تقدم فقد قسمنا طرق ووسائل التسلية والترفيه بحسب الفئات والطبقات الاجتماعية المكونة للمجتمع المغربي وهو ما فرضته علينا المعلومات والمادة التي اشارت اليها المصادر وكانت تحمل في طياتها التمايز الطبقي وظهور الفوارق الاجتماعية بين هذه الفئات سياسياً ومادياً وثقافياً.

وقد أعتمد البحث في بيان مضامين المادة على العديد من المصادر والمراجع تنوعت بين الأصيلة منها والحديثة والتي كان لها الأثر البالغ في أغناء البحث بالمادة العلمية من خلال المعلومات القيمة المتناثرة في ثناياها وبالتالي الوقوف على الحقيقة التاريخية التي نسعى لها وبذل المزيد من الجهود في إعداد البحوث والدراسات العلمية الرصينة

لتؤسس منطلقاً قويماً في توظيف مثل هذه البحوث خدمة لحركة البحث العلمي الرصين والهادف لتمثل ثروة معرفية توثق الفترات الزمنية التي عاشتها هذه البلاد وغيرها.

التعريف بالحفصيين:

ينتسب الحفصيون الى الشيخ(أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاني) الذي ينتمي الى قبيلة هنتانه وهي من أعظم قبائل المصامدة ودولتهم متشعبة عن دولة الموحدين[١] وترجع البداية الأولى للحفصيين بأفريقية سنة(٦٠٣هـ/١٢٠٦م) عندما فوض الخليفة الموحدي(محمد الناصر) أمر افريقية الى وزيره وصهره الشيخ(عبد الواحد بن ابي حفص الهنتاني) ومنحه جميع السلطات التي تخول له حكماً مستقلاً، فوافق عبد الواحد بن ابي حفص وأصبح والياً على افريقية مقابل شروط معينة ذكرها التجاني[٢] في رحلته بقوله " فأشترط أن لا يتولى أفريقية ألاّ بعد ما تصلح أحوالها وينقطع الطمع الميورقي[٣] عنها، ويتخير الناصر من رجاله من يوجهه عوضاً عنه، وجعل في ذلك النهاية ثلاثة سنين".

وتعد ولاية عبد الواحد بن ابي حفص على أفريقية تمهيداً لأنبعاث دولة جديدة في تونس بعد تبعيتها السابقة للدولة الموحدية فأستقلت بذلك افريقية عن الدولة الموحدية ثم حصل الانفصال الرسمي على يد ابي زكريا الحفصي سنة(٦٢٦هـ/١٢٤٩م) فقد استطاع أن يشكل امارة في تونس واستولى على قسطنطينة وبجاية ثم دخل تلمسان ثم بايعه أهل طنجة وسبته ثم بايعه أهل الاندلس[٤].

وأعلن ابو زكريا الحفصي استقلاله التام بالملك وأنقطاع تبعيته للموحدين رسمياً سنة(٦٣٤هـ/١٢٣٦م) وهو ما أشار اليه الزركشي[٥] وهكذا يمكن أن نعد هذا الخليفة هو المؤسس الحقيقي للدولة الحفصية التي بدأت كأمارة مستقلة في عهد أبي زكريا الأول ثم تحولت الى خلافة في عهد ابنه عبد الله محمد المستنصر والذي أطلق عليه لقب أمير المؤمنين بعد مبايعته بالخلافة سنة (٦٥٠هـ/١٢٥٢م) وكان عهده عهد رخاء واستقرار كعهد أبيه[٦].

وبعد ذلك بدأت الدولة الحفصية تدخل في مرحلة الضعف بعد وفاة الخليفة المستنصر حيث قامت منافسات بين أمراء البيت الحفصي من اجل السيطرة على الحكم وازدادت ضعفا في النصف الأول من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر للميلاد، مما سهل للمرينيين اجتياح تلمسان والجزائر ودخلوا الى تونس سنة (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) وهو الاجتياح المريني الأول لتونس ثم كان الاجتياح المريني الثاني بعد أن تسرب الضعف الى اركان الدولة الحفصية سنة(٧٥٣هـ/١٣٤٧م)[٧].

وبدأ عصر القوه يلوح من جديد لأركان الدولة الحفصية في أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الهجري بعد أن تولى حكم الدولة الحفصية الخليفة أبي العباس ثم الخليفة أبي فارس الذي تولى الحكم سنة (٧٨٦هـ/١٣٨٥م)[٨]حيث أمتد نفوذ الحفصيين الى المغرب الأوسط والمغرب الأقصى، ثم توالى حكم الأمراء الحفصيين الذين طالت مدة حكمهم فحكم أبا اسحاق ابراهيم الثاني ثمانية عشر سنة وحكم أبو فارس عبد العزيز أحدى وأربعين سنه مما يدل على أن الدولة قد شهدت استقرار سياسي أنعكس ايجابياً على توطيد أركان الدولة، ثم وصل حكم الدولة الحفصية الى الخليفة أبو عمرو عثمان سنة (٨٣٨هـ/١٤٣٤م) حيث استغرقت مدة حكمه خمسة وخمسين عاما شهدت الدولة الحفصية خلالها مزيداً من الأمن والعدل والرخاء وهو ما أكده أبن آبي دينار القيرواني حيث قال: "ختام الدولة الحفصية ونظام المحاسن والمفاخر في البلاد الأفريقية وطالت أيامه في الملك عمن قبله"[٩] وبعد وفاته سنة (٨٩٣هـ/١٤٨٧م) أصاب الدولية الحفصية الضعف والتدهور وهو ما تميز به الوضع السياسي للدولة الحفصية الذي كان متقلباً بين القوة تارة والضعف تارة أخرى ومع نهاية القرن الثامن وبداية القرن التاسع

الهجري عادت الاوضاع الى الاستقرار والازدهار مرة أخرى على عهد الخليفة أبي عمرو عثمان وبوفاته تعود الاوضاع من جديد الى التدهور لتطوى بذلك صفحة من تاريخ المغرب العربي الاسلامي على يد الدولة الحفصية التي استمرت في حكمها مدة طويله من سنة (٦٢٦هـ) الى أن سقطت بيد الدولة العثمانية سنة(٩٨١هـ/١٤٨٧م)[١٠].

وفيما يأتي نستعرض عدداً من وسائل التسلية والترفيه التي كانت سائدة في تلك الفترة الزمنية:

أولاً – الحدائق والمتنزهات:

تعددت وسائل التسلية والترفيه في بلاد المغرب العربي في عهد الدولة الحفصية للترويح عن النفس ومنها الخروج إلى المتنزهات التي تشمل الحدائق والبساتين المنظمة للخاصة والعامة، فقد كانت ضواحي مدينة تونس توفر للناظرين مشهداً زاهيًا وأكثر جمالاً هو مشهد الحدائق والبساتين الموجودة شمال المدينة والتي تدين الى المهاجرين الأندلسيين بتنوع زراعتها واتقانها وترتيبها المحكم والملائم للذوق السليم، وقد كانت الضيعات الخاصة مجاورة للمتنزهات والقصور السلطانية التي كان السلطان وأعضاء حاشيته يلتجئون أليها ليستريحوا من عيشة الضنك بالقصبة، وكانت توجد أقدم تلك المنشآت السلطانية في رأس الطابية وقد أنشأها سنة ١٢٢٥م السيد الموحدي أبو زيد وهي على أتصال بالربض الجنوبي من جانب باب أبي سعدون ثم أوصلها الخليفة المستنصر بالقصبة بواسطة ممر محاط بسور حتى يتمكن نساء الحريم من التحول الى رأس الطابية دون أن يراهن الناس، وفي القرن الخامس عشر الميلادي كان قصر رأس الطابية المثير للأعجاب يشتمل وسط البساتين الغناء على أربعة أقسام ذات ثلاثة طوابق في شكل متقاطع وساحات داخلية مسلطه ومزدانة بعدد من الغوارات[١١].

كما سعى الخليفة المستنصر ايضا الى أحداث رياض أخر خدمة لشهرته وأرضاء لشهواته وعلى مسافة غير بعيدة من رأس الطابية كان يوجد شمال العاصمة قبل أديانة بحوالي خمسمائة وألف متراً رياض أبي فهر الذي أشاد ابن خلدون[١٢] بأيكته وأجنحته ذات المرمر والخشب المزخرف وحوضه الضخم الذي كان يتنزه فيه نساء البلاط في الزوارق ولكن روعة رياض أبي فهر قد تناقصت عندما أصبحت تلك الحنايا غير مستعملة بسبب قلة الصيانة.

وفي أوائل القرن الرابع عشر أشارت المصادر الى المتنزه الملكي المعروف بأسم(السناجرة) الذي كان موجوداً بالقرب من مدينة تونس، ثم ظهر في عهد أبي فارس (٧٨٦هـ/١٣٨٥م) وعهد أبو عمرو عثمان(٨٣٨هـ/١٤٣٤م) مباشرة غربي رأس الطابيه قصر جديد ضاحوي وهو قصر (باردو) الشهير المقتبس لامحالة من الأندلس وقد ورد ذكره لأول مره في وصف مكتوب مؤرخ في سنة (٨٢٢ هـ/ ١٤٢٠م) وبعد ذلك التاريخ بخمسين سنة وصف آدورن باردوا مشيراً الى وجود شارع طويل وعريض محاط بسور يفضي الى باب المدخل الرئيس فقال: "ويبلغ طول ذلك الشارع نصف ميل أو أكثر وترتفع على جانبيه القصور الملكية العظيمة والرائعة والبالغ عددها ستة ومن تلك الطريق يختار الملك البساتين ليذهب الى تلك القصور)[١٣].

ولم يبقى أي شيء تقريبا من تلك المباني الحفصية فأن ضاحية باردو قد ظلت من خلاله التحويرات المعمارية الكاملة مقراً لأقامة الملوك بل أنها في العصور الحديثة قد عوضت القصبة نهائيا في تلك الوظيفة[١٤].

فضلاً على أن غالبية سكان مدينة تونس حاضرة الحفصيين كانت لهم بضواحيها حدائق جميلة وبساتين يانعة يخرجون اليها بعيالهم في فصلي الصيف والشتاء للتسلية والترويح عن النفس، وأيضا مدينة سوسة كانت الحياة بها تشيطه وأنتشرت بها الثقافة وأنتعش الادب وتعددت بها ديار النزهة على شاطئها[١٥].

ثانياً- التسلية والترفيه ذات الطابع الفني:

وفي ميدان الفن أنتعشت الموسيقى التونسية بالنوبة الغرناطية منذ قدوم مهاجري الأندلس وأشتغل الناس بالتواشيح[١٦] الاندلسية، وألفوها حتى عرفت بالمألوف[١٧] وبذلك أرتقى الفن، كما شاع في بلاد المغرب العربي ما يعرف بـ(ضرب الملحون) وهو فن من الفنون الشعبية المغربية التي لها مريدون خاصة في المدن العتيقة وتنظم له مهرجانات وسهرات ويجتمع عشاقه في البيوت لأحياء جلسات خاصة بهذا الفن، وكانت ممارسته من قبل طبقة اصحاب الحرف الصناعية كالخرازة والنجارة والحدادة والحياكة وهي أكثر الطبقات الاجتماعية المغربية عدداً وأكثرها شيوعاً وانتشاراً، وقد استطاعت هذه الطبقة أن توظف الملحون كفن شعبي في خدمة أغراضها، ومن ثم فقد جعلت من أنشاره وعزفه وسيلة للتخفيف من رتابة العمل وطرد الشعور بالوحدة، وهكذا جاء طرب الملحون ليعكس هذه الحالات النفسية ولتنعكس عليه بالتالي صفات الرتابة والتكرار والهدوء والاطمئنان، فكانت موسيقاه هادئة لا توتر فيها ولا تعقيد مثلما كانت مضامينه الكلامية أنسانية تدعوا الى المحبة وتحرك العواطف النبيلة وتخلوا من كل أنحراف خلقي بعيد عن أستقرار النفس وانتظام السلوك[١٨] ويمكن القول أن أشياخ الملحون قد غيروا من وضعية الموسيقى حيث وظفوها للتعبير عن الأجواء النفسية التي كانت تعيشها طبقة الصناع الحرفين وبذلك حولوها لخدمة فئات شعبية واسعة، فجعلوا منها موسيقى الجماهير، وقد جاء الزجل المغربي بوجه من الوجوه ليلبي رغبة لدى الناس الى الغناء والانشاد، وما كاد الزجل المغربي يودع عصر الموحدين الذي رأى فيه النور حتى أنتشر في أرجاء المغرب الفسيح ثم أتسع أفق تداوله في العهود اللاحقة نظماً وغناء حتى الى درجة أصبح معها طرب الشعب المفضل يرجع الصناع نغماته وهم في اعمالهم منهمكون وتزدان به الأعراس والنزهات ويشترك في غنائه الرجال والنساء[١٩].

ثالثاً- الموسيقى والغناء:

تعد الموسيقى والغناء أحدى وسائل التسلية والترفيه عن النفس التي كانت منتشرة في بلاد المغرب العربي حيث نجد الناس من شتى الفئات والطبقات مقبلين على سماع وممارسة هذه العادة الاجتماعية في أفراحهم ومسراتهم في بيوتهم الخاصة أو أماكن الرقص والغناء(الملاهي) فنجد أن عادة الغناء وضرب الطبل ونقر المزمار في حفلات الأفراح كانت منتشرة بين السكان وأن قصور الأمراء لم تخلو من عود ومزمار ومغني ومغنية وخاصة في مدة الأمير الثالث عشر أبي العباس الفضل(٧٥٠هـ/١٣٥٠م)[٢٠].

وقد نقل محمد الوزان بشأن أحد الأمراء وعاداته ما يلي" ويستعمل قسماً من ماله في بناء القصور والمعالم حيث يعيش مع المغنيين والمغنيات ومنتقلاً بين أونة وأخرى بين متنزه الى متنزه وإذا أراد أحد المغنيين أن يغني في حضرته عصب عيناه"[٢١].

وروى الزركشي في في كتابة تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية أن الأمير السابع عشر أبا فارس عبد العزيز(٧٨٦هـ/١٣٨٥م) رفع عن المغنيات المجابي والمغارم التي كنَ ملزومات بها من قبل[٢٢].

ومن جهة أخرى فأن الجيش كانت له فرقة فنيه يعرف أصحابها بـ(أصحاب النفير)[٢٣] كما كان المؤذنون بجامع الزيتونة ينفخون بأسلوب فني في أبواق قبيل فجر كل ليلة من ليالي شهر رمضان المعظم لينبهوا الناس أن وقت السحر قد حان وعليهم تناول السحور[٢٤].

وأشهر الفنانين في العهد الحفصي الشيخ محمد الظريف وهو من سلك طريق التصوف وكان بارعاً في جملة فنون ومنها الموسيقى وله اشعار رائقة ومن جملتها قصيدة أور فيها سائر المقامات الغنائية ويعرف بناعورة الطبوع وهي شكل غنائي تقليدي متداول في مدرسة المألوف الكبرى (تونس – قسنطينة – طرابلس) بأشكال مختلفة

واستمدت الناعورة تسميتها من ناعورة البئر أو دواسة الساقية التي تدور وتعود الى نقطة البداية لذلك تبدأ الناعورة وفق الرواية التونسية بطبع الذيل وتمر على بقية الطبوع وتختم بطبع الذيل وذلك حسب الترتيب الجاري به العمل والوارد ببرول جس الرباب رهاوي من نوبة النوى، ويعود أقدم نص لناعورة الطبوع الى العهد الحفصي وينسب لأبي عبد الله محمد الظريف التونسي أحد أقطاب التصوف في القرن الرابع عشر الميلادي والمتوفى في سنة(٧٨٧هـ/١٣٨٥م) وله قصيدة مدحية مطولة (من سفك دمعي ومن تحبير أجفاني) أستطرد فيها لذكر أسماء الطبوع المتداولة بأفريقية آنذاك ولا زالت تغنى الى اليوم في مألوف شرق الجزائر[٢٥].

كلمات ناعورة الطبوع (التونسية)

عيني وقلبي نشبني في محبتك يا غزال
يا عاشقين بعد الحبيب قد زادني عشقا
واعمل على غيض الرقيب..... فعلو معي يبقى صاحب
العيون الحواري ..... لهم شغف ومعاني
قل للساقي إذا سقى وانفضح..... لما فاتوا وقت الضحى لو سامح
يا فرحتي بالغزال المدلل..... في حضرتي والشميعة تولول
بالله عشية..... صبر قلب من يعشق
أدمعي عن .... عن صحن الخدود
الهوى سلطان... يحكم بجيشو على
الرعية .... يحكم كما يحكم علي
دخيل الله وانظر ما تصنع العشاق
واحد في تقليق والآخر مسكين يعشق
وكل من يراني يقول عني أحمق
رشيق القد يا أحلاه ظريف الشكل قتلني ظلما يا هايمني
ويلاه أخذ عقلي وجنني
متى يأتي الله بنصره وتنجلي عنا الأكدار

ومن الفنانين أيضاً الأمير الثالث عشر أبو العباس الفضل(٧٥٠هـ/١٣٥٩م) فقد كان أركن الأمراء الى صحبة أرباب صناعة الغناء اللهو والمضحكين ومن إليهم حتى قيل فيه:

أذا غدا ملك باللهو مشتغلاً
فا حكم على ملكه بالويل والحرب

أما ترى الشمس في الميزان هابطة
لما غذت بين برج اللهو والطرب[٢٥]

كما كان ابو عبد الله محمد بن عميرة ذا صوت شجي وتلاحين لطيفه ومعروفاً بين الخاصة والعامة بالتقدير والتكريم، فضلاً عن الأمير الثاني والعشرون الحسن بن محمد فقد كان أبرع ضراب للعود ومن أقدر المتصرفين في أنواع الغناء، ومن الملاهي ووسائل التسلية التي كانت موجودة في زمن الحفصيين المقاهي الأدبية والصوفية وألعاب خيال الظل[٢٦] حيث عرف العرب هذه اللعبة للمرة الأولى في العصر العباسي وهو ما ذكر في كتاب المتطرف أبيات من الشعر على أساس أنها أقدم ما ورد في طيف الخيال نسبت الى الشاعر وجيه الدين ضياء بن عبد الكريم قال فيها:

رأيت خيـال الظـل أعظـم عبـرة كان في علم الحقائق راقي
شخوصاً واصواتاً يخالف بعضها ببعض وأشـكالاً بغير وفاق
تجـري وتمضـي بابـة بعد بابة وتفنى جميعا والمحرك باق

وهذه الأبيات التي ذكرها الابشيهي في كتابه المستطرف في كل فن مستظرف تعود الى فترة القرن السادس للهجرة / الثالث عشر الميلادي أي من سنة (٥٩٨ الى ٧٠٠هـ) وهي الفترة التي عاش فيها الشاعر وجيه الدين والتي قيل في أبياته الثلاثة هذه، أنها أقدم ما ورد في طيف الخيال، وكان مجيء لعبة خيال الظل الى مصر في عصر الفاطميين في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وكانت تمثيليات خيال الظل التي كانت تعرف باسم بابات ومفردها(بابة) من أهم وسائل الترفيه وكان الناس يقبل على مشاهدتها فقد كانت تعرض في مسارح مخصصة وفي المقاهي والأماكن العامة بل وحتى في حفلات الزواج والختان وغيرها من المناسبات، وكان يقبل على مشاهدتها الناس من جميع طبقات المجتمع حيث كانت هذه التمثيليات تناقش مواضيع سياسية وأجتماعية وتاريخيه بطريقة فكاهية ساخرة، وقد اعجب العثمانيون بفن خيال الظل فنقلوا العديد من فنانيه الى اسطنبول لأقامة عروض هناك[٢٧].

ورغم الأحترازات الدينية في العصر الحفصي فأن الميل الى الموسيقى كان منتشراً بما فيه الكفاية وكان يبعث على وجود عدد من العازفين سواء منهم الهواة أو المحترفين فقد لاحظ ليون الأفريقي أن كل شخص في مدينة بجاية كان يعرف العزف عن ألة من الآلات الموسيقية وأن جميع سكان تدلس أو دلس[٢٨] تقريباً كانوا يحذقون العزف على القيتار والعود[٩].

وفي مدينة تونس الغى السلطان أبو فارس الذي تولى الحكم(٧٥٣هـ/١٣٥٢م) ضريبة كانت موظفه على الموسيقيين والمغنيات المحترفات[٣٠] وكان الكثير من سلاطين بني حفص يستمعون داخل قصورهم الى بعض الجواري المغنيات والموسيقين البارعين[٣١].

ولكن الخبر الأجدر بالملاحظة في هذا الشأن هو الذي نقله لنا ليون الأفريقي حول هوس الموسيقى الملاحظ لدى السلطان الحفصي أبو عبد الله بن الحسين(٩٣٢هـ/١٥٢٦م) فقد كان يشعر بالنشوة بين المنشدين والعازفين والنساء اللائي يحذقن الغناء، وعندما يريد أحد أن يغني بمحضره، يأمر بأغماض عينيه بعصابه ثم يتوجه نحو النساء اللائي ينتظرن هذا اللطف المفرط وغير المعهود بدون شك، يكاد يميل للمجون.

وقد جرت العادة أن يتلى رواد الحمامات بالماء الساخن وبمختلف ضروب التسلية يغنون بأعلى أصواتهم، وقد شدد المحتسب على الذين يستحمون بدون مئزر أو نحو ذلك، وجعل هذا السلوك من المنكرات التي يعاقب على

صاحبها، والزم التفريق بين الصبي والكبير وبين البنت والمرأة وحارب الشبان الذين كانوا يتعرضون للنساء على جانبي الطريق المؤدي للحمام(٣٣).

رابعاً- تربية وسباق الخيول:

لقد تطورت تربية الخيول ببلاد المغرب العربي وأول من أظهر الاهتمام بها عبد المؤمن بن علي مؤسس الدولة الموحدية الذي أمر بأستجلاب الخيل له من جميع المناطق بالعدوتين الأفريقية والاندلسية(٣٤) فقد أمدت أفريقية في سنة (٥٦٦هـ/١١٧٠م) أبنه يوسف بأربعة آلأف فرس، أما تلمسان فأمدته بألف فرس وصفها ابن صاحب الصلاة بقوله: " الخيل العراب العتاب الأحساب الهدية عند الأعراب"(٣٥).

وقد تعلم البربر من العرب الأهتمام بالخيل ومن ذلك ما روي ان الموحدين طلبوا من المكلفين ينقل الخيول الى الأندلس أن يأخذوا أنفسهم ومن معهم بالرفق والمشي واللحاق والمحافظة على الخيل العتاق(٣٦) وأصبحت تربية الخيول مزدهرة لأنها من بين السلع التي زاد عليها الطلب من قبل تجار اوربا كما أنها أصبحت تشكل الهدايا المفضلة الى الملوك المسلمين في المشرق والمغرب ومنها هدية المرينيين الى الممالك بمصر، وقد وصى ملوك مصر الاستزادة من خيول بلاد المغرب لما امتازت به من القوة والصبر على المتاعب والسرعة الفائقة، ومن ذلك أن السلطان برقوق كلف ابن أدون بعد أستقراره بمصر بالكتابة الى سلطان تونس فأرسل له خمسة من الخيول(٣٧).

لكن يبدوا أن هذه الهدية لم ترق في عين ابن برقوق لقلة عدد الخيل لذلك كلف يوسف بن علي زعي أولاد حسين من عرب المعقل أثناء عودته من الحج أن يزوده بأكبر عدد من الخيل العربية الأصيلة، فلما أبطأ عليه أرسل مملوكه المكلف بتربية الخيول أن يذهب الى المغرب للشراء ما شاء(٣٨).

وفي أثناء الطريق تقبل مع هدية سلطان أحمد بن آبي سالم المريني كما أضاف له السلطان أبو زيان الثاني ثلاثين من الجياد وكذلك سلطان تونس الحفصية فأصبحت جملتها خمس وتسعين فرساً(٣٩).

ويعد سباق الخيل من بين أنواع وسائل الترفيه المنتشرة في ربوع العالم الأسلامي فكان له ذكر في العصور القديمة واستمر في الفترة الإسلامية ومن بينها المجتمع الحفصي الذي لا يختلف عن غيره من المجتمعات الإسلامية بحيث أولى خاصته وعامته عناية فائقة لتربية الخيل وتجهيزه، وقد شهدت مدن المغرب العربي مهرجانات في سباق الخيل فقد كانت تقام بظاهر المدينة لذلك فأن سكان المدن كانوا يخرجون لمشاهدة هذا السباق ومبارزة الفرسان وقد تحدث الشعراء عن سباق الخيل فقال الثغري:

ومقر العـلا ومرقـى الأمانـي وحجـر القنـا ومجـرى الجيـاد

وقال أيضاً:

وبملعب الخيل الفسيح مجاله أجل النواظـر في العناق الحفل
فلحلبة الاشـراف كـل عشيـة لعـب بـذلك الملعـب المتهـل
هذا يكـر وذا يفـر فينثنـي عطفاً على الثاني عناء الأول(٤٠)

خامساً -الصيد والقنص:

من أقدم ما سجله المؤرخون عن الصيد والقنص بأفريقية ما نقله ابن خلدون عن فترة الدولة الأغلبية من شغف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلب بن أبراهيم الملقب بأبي الغرانيق(٢٦١هـ/٨٧٥م) بالصيد وخاصة صيد الغرانيق(٤١) وقد لقب بأبي الغرانيق لولوعه بصيدها حتى بنى قصر الصيد أنفق فيه ثلاثين مثقالاً من الذهب وغلب على اللهو والشراب(٤٤).

أما في العهد الحفصي فقد ولع الناس عامتهم وخاصتهم بالصيد بأعتباره متعه من نوع خاص تجمع بين الترويح عن النفس والرياضة والتسلية، بما في ذلك السلاطين الحفصيين، وأعتبر محظوظاً من كان يمتلك كلب الصيد التي تعرف بالسلوقي[٤٢] حيث أن كلاب الصيد مثل السلوقي النحيف الجسم السريع كانت تحظى بأعتبار بالغ، وكان السلطان ذاته يعتبر سعيداً بأمتلاك البعض منها، ذلك أن الصيد كان يعتبر متعة مرغوباً فيها، وكان سراة القوم يتعاطونه بالرغم من استنكاره من حيث المبدأ من طرف التعاليم الشرعية الصارمة أذ كان الأمر يتعلق بضرب من ضروب اللهو، كما كانت تروض العقبان لصيد الثعلب، وكان الصيادون يتركون أحيانا الفهود مع كلاب الصيد مثلما هو الشأن في المشرق[٤٤].

وكان الصيد من وسائل الترفيه المحببة لدى الطبقة العامة والخاصة ومنها صيد الطيور والأسماك وقسم منهم أصبحت حرفاً لهم وقد ظهرت في تمجيد الصيد العديد من القصائد وكان معظمها يدور حول مدح الكلاب المستعملة للصيد ووصفها ومنها:

دعني وصيد وقـع الغرانيق فأن همني في اصطياد المارق
في نفق كان أو في حالق أذا التظـت لوافـــح الضـوائـــق
كان لفاعي ظل لبند خانق غنيت عن روض وقصر شاهق[٤٥]

وفي القرن الثالث عشر كان المستنصر يصطاد بمساعدة الكلاب المطاردة في روضة فسيحة كان قد هيأها بالقرب من بنزرت، وفي القرن الخامس عشر كان السلطان أبو عمرو عثمان(ت ٨٣٨هـ/١٤٣٤م) علاوة على اليومين المخصصين للصيد كل أسبوع على الدوام يمارس تلك الرياضة على وجه الخصوص من سبتمر الى مارس على بعد مسافة قليلة من عاصمته في اتجاه الداخل[٤٦].

وأنتهت حياة المستنصر عندما خرج في رحلة للصيد وسقط عن فرسه مغشياً عليه وتوفي سنة ٦٧٥هـ وله من العمر خمسون سنة وكانت مدة ولايته ثمان وعشرون سنة[٤٧].

كما ذكر ابن فضل الله العمري إلى تنقلات السلاطين الحفصيين الى جزيرة شكلي وهي جزيرة صغيرة جداً تتوسط بحيرة تونس حيث تنصب الخيام خلال فصل الشتاء، وكانت تلك التنقلات تكتسي صبغة صيديه أو عسكرية[٤٨].

وقد ذكر الباحثون أكثر من عشر فوائد للصيد: " ففي ممارسته تمرين الخيل ورياضة النفس ولذة في غير محرم وأكتساب الشجاعة ومعرفة ذوي الالباب ويبعد الصائد في وقت صيده عن الذنوب والاستغناء بالصيد عن الأكل في غير وقت الحاجة وفيه أزالة الغموم والهموم ونبذ الأوجاع بالحركات ويشعر العائد بلذة التعب وفيه أيضا تقوية للفكر وجلو البصر وشفاء من عديد الامراض.

وقد أجمع العقلاء أن ألذ ما وجد من الصناعات وأجلها وأطيبها وأقربها الى طبائع الأنسان هو الصيد وذلك لأنه يميل اليه قلب كل من الخلق.

ومن وسائل الترفيه الأخرى مبارزة الفرسان ومصارعة الأسود والثيران ومهاجمتها بالسيوف والرماح فقد كانت تقام لها الحلبات والساحات الخاصة ويجتمع الناس لمشاهدة تلك العروض المثيرة للدهشة ولم يكن الأسلام يحبذها لأنها تتسم بالعنف وأصولها أعجمية، فضلاً عن الفروسية وركوب الخيل حيث كان لها شأن كبير وذلك لما فيها من صفات تكتمل بها شخصية المسلم، كما كانت هناك لعبة الصولجان التي تخص الخلفاء والوزراء وهي ضرب الكرة من على ظهر الخيل وهذه اللعبة ذات أصول فارسية أضافة الى السباحة والشطرنج فقد كانت من الأمور المتداولة في حياة السلاطين والأمراء[٤٩].

سادساً –الحمامات:

لقد ظهرت في بلاد المغرب العربي الكثير من الحمامات التي تأثرت في بنائها وشكلها بالطراز الأندلسي فنجد أحياء مدينة تلمسان تزخر بالحمامات الأنيقة التي كانت تلحق بالبناءات الاجتماعية والدينية، وفي مدينة تونس يوجد أشهر تلك الحمامات وأقدمها حمام القرانه بالسوق المسقف بالحفصية والذي يرجع بناءه الى سنة(٣٧٨هـ/٩٨٩م) أي منذ أواخر القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وأن الحمام في بلاد المغرب العربي مرتبط بطقوس اجتماعية ودينية وروحية، وكان الحمام يشكل بالنسبة للمرأة نقطة عبور لابد من المرور بها فتقصد العروس الحمام قبل يوم زفافها والأم أياماً بعد ولادتها، ولم يكن الحمام مكاناً للاغتسال فقط بل مكاناً تمارس فيه المعتقدات الدينية والشعبية ولا تكمل الاحتفالية الى به. ويرتبط الحمام بالمرأة أرتباطاً وثيقاً اكثر من الرجل وذلك لأنه يعد متنفساً للنساء اللائي يضيق عليهن الفضاء العام فيكون الحمام لهن بمثابة اللقاء والاجتماع والبوح المشترك والتواصل المباشر وتبادل الاخبار فكل هذا يحدث بالحمام الذي عبره تجدد المرأة المغربية صلاتها بالعالم الخارجي فيكون للحمام عظيم الأثر على الجسد والنفس فيجدون فيه فرصة للأسترخاء والتخلص من التعب والترفيه عن النفس.

لقد قام السلاطين الحفصيين ببناء الحمامات بالعاصمة تونس وبمدن سوسة والمستر وصفاقس وكان من نتائج أنتشار العدل في مدة معظم الأمراء الحفصيين أن الناس أقبلوا على العمل فنمت الثروة العامة وارتفع مستوى العيش وازدهرت الحضارة بالعاصمة وبأغلب المدن حيث كثر ترف السكان وتأنقوا في الملابس والماعون والأنية والمراكب وتعددت مظاهر الرقي، ومن مظاهر أعتناء السكان بالنظافة والترفيه عن النفس هو تشييد الحمامات والتفنن في اتقان بنائها ونظافتها ومنها حمام الرميمي(٥٠).

وقد جرت العادة أن يتسلى رواد الحمام بالماء الساخن وبمختلف ضروب التسلية يغنون بأعلى أصواتهم، وقد شدد المحتسب على الذين يستحمون بدون مئزر أو نحو ذلك، وجعل هذا السلوك من المنكرات التي يعاقب عليها صاحبها والزم التفريق بين الصبي والكبير وبين البنت والمرأة وحارب الشبان الذين كانوا يتعرضون للنساء على جانبي الطريق المؤدي للحمام(٥١).

ويمكن اعتبار القرن السابع الهجري قرن أزدهار واستقرار الدولة الحفصية حيث سعى سلاطين بني حفص في هذه المدة الى العناية بالجانب الحضاري للدولة وانشاء مؤسسات تدل على ذوق حضاري لهؤلاء السلاطين وخاصة في عهد أبي زكريا الحفصي وابنه المستنصر حيث تم تحقيق العديد من الانجازات وبناء القصور وأنشاء الأسواق والحمامات، وان المستنصر بن أبي زكريا من أكثر سلاطين بني حفص عناية ببناء المظاهر الحضارية والمنشآت العمرانية والدور الترفيهية.

سابعاً– مجالس الشعراء:

ومن مظاهر التسلية والترفيه في هذا العصر أيضا هو بروز العديد من الشعراء الحفصيين فقد كان أبو زكريا الحفصي(٦٢٥هـ/١٢٢٧م) محباً للشعراء وبلغ من حب أبو زكريا الحفصي للشعراء أن جعل لهم بيتاً يقيمون به ويجدون فيه كل وسائل الراحة فقدم اليه كثير من شعراء الأندلس من أمثال ابن الأبار وأبن سيد الناس وابن سعيد الأندلسي وغيرهم، وكان أبو عبد الله محمد المستنصر (٦٤٧ هـ / ١٢٤٩م) على شاكلة أبيه في احترام الشعراء الأدباء وتقديرهم، فكان الشاعر حازم القرطاجني قد وجد في ظل حكم المستنصر كل عناية وتقدير فكان يثق به وبذوقه الأدبي، وقد خص حازم القرطاجني، أبا زكريا الحفصي وابنه المستنصر بأشعار وقصائد، والملاحظ على

الشعراء في هذا العصر هو الاكثار في الأخذ من الطبيعة ويصفونه على أوصاف المحبوبة المتغزل بها فقد أبدع حازم القرطاجي في وصفه للمرأة التي يحبها ويتغزل بها وأخذ كل ما هو جميل من الطبيعة ليجعله من أوصاف تلك المرأة حيث قال:

يا ظبية العفر الحالي مؤالفة من قلد الحلي آراماً وغزلانا(٥٣)

وهناك الكثير من النماذج الشعرية التي مزجت بين الغزل ووصف الخمر ومن هذه الأشعار قصيدة لأبن الأبار يمدح فيها الأمير أبي زكريا الحفصي يقول في مقدمتها:

لا أعصر الخمر بل لا أغرس العنبا حسبي ثغور تبيح الظلم والشنبا
اذا تدار على صاح سلافتها يوماً تهافت سكراً وانتشى طربا(٥٤)

أن هذه الأشعار التي مزجت بين الغزل ووصف الخمر في نظره هي ببسب جلاء الهموم وبعث النشوة والطرب وهي ما يطفئ لهيب شوقه، أما الشاعر ابو عبد الله محمد بن أحمد الأدريسي المعروف بالجزائري فله أبيات شعرية مزج فيها بين الغزل ووصف مجالس اللهو وشرب الخمر:

لعلك بعد الهجر تسمح يا بدر بوصل فقد أودى بمهجتي الهجر
أبيت كما ترضى الكآبة والأسى وأضمي كما تهوى الصبابة والفكر
ولا كأس ألا ما سقاني به اللحى ولا نقل ألا ما حباني به الصدر(٥٥)

لقد جاءت هذه الأبيات الشعرية لتنقل لنا بذلك صورة واضحة عن مجالس الخمر والذي ينعم فيه صاحبه بالشرب والنشوة والطرب.

بالأضافة الى ما سبق فان الشعراء الحفصيين خلال القرن السابع الهجري نقلوا لنا صور حسيه بصرية لما كان يجودون به من اشعار تجعل المتلقي يعيش معها المشهد فتصل الفكرة وتؤثر فيه ومن بينها ما قاله الشاعر الادريسي المعروف بالجزائري:

لما رأيت بدور الحي سافرة عن النقاب بدا لي أنه السفرُ

ومنها أيضاً قول الشاعر يحيى بن عبد السلام الأندلسي:

تعلمت من عينيه عشقي لحسنه فله ألحاظ تعلمني العشقا(٥٦)

ثامناً- الأعياد والاحتفالات- وتشمل:

الأعياد الدينية – الاحتفالات الموسمية – الأفراح العائلية

- **الأعياد الدينية:** ومنها الاحتفال بالمولد النبوي الشريف حيث يجمع المؤرخون على أن أحتفال التونسيين بالمولد النبوي الشريف بدأ منذ عهد الدولة الحفصية في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي على عهد السلطان الحفصي أبي فارس عبد العزيز (١٣٩٤-١٤٣٤م) أذ كان يتم أحياء ليلة المولد بالتلاوة والأناشيد وقصائد مدح الرسول صلى الله عليه واله وسلم وهي الكواكب الدرية في مدح خير البرية المعروفة بالبردة، وتزين في ليلة المولد الكتاتيب وتوقد الشموع والقناديل وتقام المآدب وتصنع الأطعمة الفاخرة، واستمر الحال في عهد الدولة المرادية، فيذكر محمد بحوجة في كتابه صفحات من تاريخ تونس نقلاً عن أبي دينار صاحب كتاب المؤنس، أن المراديين كانوا يعطون منحة بخمسة ريالات للمؤديين ليلة المولد حتى أن الكتاب الذي يكون معطلاً لمدة عام يجيئ صاحبه ليتقاضى ما هو معلوم، ويتحدث أبن أبي دينار عن المولد في مدينة تونس فيقول: "وتكون ليلة عظمى بدار نقيب الأشراف يحضرها الجلة من الناس والقراء والفقهاء ويقع فيها السماع والأناشيد بالمدائح النبوية ويهرع الناس اليها من أطراف البلاد وتكون عندهم من الليالي العظمى (أي التي لامثيل لها) ويذكر صاحب المؤنس الزينة التي تتم في بعض الزوايا

كالزاوية القشاشية والزاوية البكرية وقد تواصل الأهتمام بالمولد في عهد الدولة الحسينية وقد دأب أحمد باي على تنظيم موكب ضخم أحتفاء بالمولد بتونس العاصمة[٥٧] وفي هذا الباب يقول ابن أبي الضياف[٥٨]: "وفي ربيع أول من هذه السنه أحتفل بالمولد النبوي الشريف لما لعظيم المحبة للمصطفى وآل بيته، وكان يوم المولد بحاضرتنا كمواسم السنة غير العيدين ويزيد بأجتماع الصبيان في بعض الكتاتيب مفروشة يصلون على النبي صلى الله عليه واله وسلم فرأى أن من شأن المولد يجب له من السرور ما لا يجب لغيره، وأمر بتنوير المآذن بالحاضرة ليلة وليلتين بعد والزيت من عنده لا من أحباس الجوامع، وحتى يوم المولد تجتمع العلماء والأعيان بالجامع الاعظم، وأحتفالاً بالمولد وعلى ما ذكره محمد بلخوجه في كتابه صفحات من تاريخ تونس يطبخ أهل تونس عصيدة السميد والسمن والعسل والميسورين يصنعون عصيداً من مزيج الفستق والحليب والسكر ويسمونها رغيدة[٥٩].

ويرجع ظهور الاحتفال بالمولد النبوي الشريف الى أواخر العهد الفاطمي بمصر أثناء وزارة الأفضل(٤٨٧-٥١٥هـ/١٠٩٩-١١٢١م) ولم يتخذ هذا الاحتفال الطابع الرسمي ألاّ مع بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وأنتقلت هذه العادة من مصر الى المغرب حيث تم الاحتفال رسميا سنة(٦٩١هـ/١٢٩٢م) في عهد السلطان المريني أبي يعقوب، وربما كان المرينين هم الذين نقلوا هذه العادة الى أفريقية خاصة في شكلها الديني المتميز، أما أول من أعتنى بتنظيم هذا اليوم من الحفصيين فهو أبا فارس عبد العزيز في أوائل القرن التاسع الهجرى/ الخامس الميلادي، ويذكر عبدالله الترجمان أن أبا فارس "جعل للأشراف ستين ديناراً في كل عام تدفع ليلة المولد لينفقونها في الوليمة فضلاً عن ما يصاحبها من الطيب وماء الورد والبخور[٦٠].

وأضاف أبن أبي دينار[٦١] أن السكان " ينشدون الأشعار في المكاتب ويحتفلون بتلك الليلة ويزينون المكاتب وربما يجعلون ديديانات وهي ما يعبر عنها بالأصطبلات وتقرأ فيها التخامين وتنشد الابيات الشعرية التي تضمنت مدائح خير البريه وتوقد القناديل وتسرج الشموع وتكون تلك الليلة أشهر ليالي سنتهم ويصنعون الأطعمة الفاخرة أحتساباً لله تعالى وربما يجعلها بعضم إلى "ارتكاب بعض البدع من كثرة الاجتماع فيه أي اجتماع الات اللهو والى غير ذلك".

- الأحتفالات الموسمية:

أضافة الى الاحتفالات ذات الصبغة الدينية فأن هناك بعض المناسك الموسمية الدنيوية البحتة التي يظهر فيها السكان فرحهم وسرورهم ويقول ابن أبي دينار في ذلك: " ولهم غير ذلك من الأعياد والمواسم والتفاخر بالأعراس الحافلة وأظهار التنعم حتى بالمآتم" وأضاف "أن اعيادهم مشهورة فيما يتعملونه في أيام العيد من الحلوات والأطعمة التي لا توجد الاّ في الحضرة[٦٢].

ومن أشهر هذه الاعياد الموسمية عيد سبتمبر خمسة عشر يوماً لا تفتح فيها الأسواق وأثناء ذلك يخرج السكان يتنزهون ويجتمعون بمكان عند باب الحضرة ويسمونه بـ(الوردة) فيجتمع فيه.

ويعتبر عاشوراء من الايام المشهورة خاصة بمدينة تونس وهو يتميز عن الاعياد الدينية الأخرى حيث طريقة أحيائه حيث يبدي فيه السكان الكثير من الفرح والسرور ويزينون الحوانيت التي فيها الفواكه اليابسة ويشترون للصبيان آلات الطرب والملاهي، وفي ليلة عاشوراء يواظبون على أكل الدجاج والدويدة.

أضافة الى عاشوراء فأن هناك بعض الأيام التي يخصص لها السكان اهتماماً خاصا ويعظمونها مثل ليلة النصف من رجب وليلة السابع والعشرين منه وكذلك ليلة النصف من شعبان والسابع والعشرين منه، وكذلك يحتفل السكان بشهر رمضان ويعظمونه وفي غالب المساجد فيفزع الناس ويتسارعون لذلك وتتسارع له النساء والصبيان والخواص والعوام.

ومن الاعياد الأخرى عيد الفطر والأضحى ومن الملاحظ أن الشبه الاكبر من المعلومات التي أوردتها المصادر تتحدث عن السلطان وخروجه أثناء العيدين ولا تهتم بكيفية أحياء السكان لهذين العيدين الاّ قليلاً، فالأعياد الدينية كانت مناسبة هامة بخروج السلطان من البلاط والتقائه بالرعية ففي النصف الأول من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي كان السلطان يخرج أثناء العيد محاطًا بجنوده وحاشيته ويطوفون بالسلطان جماعة يقرؤون القرآن الكريم ثم يقف السلطان ويدعوا ويؤمن أمير الجند على دعائه ويؤمن الناس على تأمينه(٦٣).

وفي نهاية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي وأثناء عيد الأضحى كان السلطان يخرج في اليوم السابق له محفوفاً بأبنائه فيتوجه الى مكان خارج باب خالد، فيشتري هو ومن معه أضحياتهم وفي اليوم الموالي أي يوم العيد يخرج السلطان وأبنائه وحاشيته وأجناده في أجمل لباس، وأمام السلطان فارس يحمل رمحاً مرفوعاً نحو السماء وأربع وعشرين فرساً جميلاً يسرن حسب نظام معين وعليهن حللاً جميلة وكان بعض الجند يطلقون عيارات من النار ويلعبون بالطبل والمزمار وعند الظهيرة من نفس اليوم يخرج الجنود من القصر ويقومون بعض الألعاب الفروسية أما السكان فأنهم أعتادوا الخروج إلى الشارع في أجمل هيئه وأجمل شارة وكانوا يتسابقون لمشاهدة الموكب السلطاني، وعند مروره بمجموعة فأنهم يصيحون بصوت عال (لا اله إلا الله) وقد تعودوا كذلك على تبييض المساجد والمساكن بمناسبة عيد الأضحى.

ويبدو أن هذه الاحتفالات مرتبطة ببداية الصيف أذ انها تنطلق أول يوم من شهر(مايو) وأثناء ذلك ينفق السكان أموالاً لاتحصى ويتفاخرون بالأطعمة الفاخرة التي لا توصف ويكترون من الأنفاق فيه ويجتهدون في صناعة المرقاز(٦٤) ويكترون من الرياحين والبقول ويباع في هذا اليوم من النارنج والليمون الحلو بقدر ما بيع في السنة كلها(٦٥)

وأعتمد السكان في هذه المناسبة جعل القطران في أنوف صبيانهم الخاصة رائحته، ولم يحدد أبن أبي دينار أسم هذا الاحتفال بل أورد أن بعض السكان يسيمونه النوروز وربما كان نوعاً من الدمج بين الذي كان الأندلسيون يحتفلون به منذ أمد بعيد وبين أحد الاعياد الفلاحية المحلية تحت تأثير الهجرة الأندلسية، اذ انه في أول يوم من شهر مايو يطيب فيها زرعهم وتخرج الحياة إلى أطراف البلاد وكذلك تظهر في هذا الشهر جمله من الثمار وأهل تونس يقولون تظهر يوم ما يوسع غلال ويعدونها(٦٦).

وهكذا فأن من المتعارف عليه أن العادات والتقاليد الإسلامية لا تختلف من منطقة الى أخرى سواء في الأندلس أو في بلاد المغرب أو المشرق العرب ولاسيما في ما يتعلق بالاحتفالات والأعياد والمولد النبوي الشريف، وأن كان الاختلاف الوحيد في ذلك يكون في المظاهر الخارجية والمبالغة في الاحتفالات بشكل المناسبات الدينية، وقد كان هناك تأثير أندلسي في هذا المجال فهو يعود الى حب التقليد خاصة في أنواع الأكل والشرب، وأيضا تأثر أهل المغرب بالأندلس في الاحتفال بعيد النيروز (عيد الربيع) وعيد المهرجان وعيد يناير(رأس السنة الميلادية) وكانوا يجتهدون لها في الاستعداد ويجعلونها كأحد الاعياد ويتهادون بينهم ويترك الرجال والنساء أعمالهم صبيحتها تعظيماً لليوم، أضافة ان الأحتفال بليلة الحجوز أو الحاجوز وتسمى عند الاندلسيين بليلة العجوز وهي ليلة آخر السنه الميلادية حيث يوقدون النار تحت الثمار والاستجمام أما يوم العنصرة أو المهرجان فكانوا يقومون بأجراء مسابقات أو مباريات في سباق الخيل، وتقوم النساء بتزيين بيوتهن وحرصن على الاغتسال في ذلك اليوم(٦٧).

- الأحتفالات العائلية:

تبدأ هذه الاحتفالات بولادة الأنسان وتشمل كل مراحل حياته وكان سكان مدينة تونس يظهرون الفرح بالمولود الجديد الى حد استعمال آلات الطرب، أما في اليوم السابع فأن المولود يعق، ومنذ العهد الزيري كانت العقيقة تتمثل في ذبح شاة وربما حلق شعر الصغير وفي العهد الحفصي تعود سكان مدينة تونس بطهي العصيدة في هذه المناسبة، وعندما يكبر الطفل فأن أهله يحتفلون بختانه بختمة للقرآن حيث يحضر الصبيان هذين الحدثين بثياب التجمل والتزين، ولعل أكبر الاحتفالات وأهمها حفل الزواج ونظراً لأن المصادر لا تتحدث عن ولائم العرس العادية الاّ بصفة عابره وخصوصاً عند الأشارة الى استعمال ألات اللهو والغناء لذلك لا نجد الكثير من المعلومات عن عادات السكان في مثل هذه المناسبات، ومن جانب أخر فأن المصادر تتحدث بأسهاب عما يفعله أمراء الدولة في مثل هذا الحدث وعلى سبيل المثال تذكر أنه أثناء زواج الأمير أبو عبد الله المسعود(٨٥٥هـ/١٤٥١م) بأبنة عمه بذل من الأطعمة للخاصة والعامة وأعطى لكل من ربضي باب السويقة والجزيرة ستين رأساً من البقر وستين قفير من القمح، ومن المناسبات الأخرى التي يعبر فيها السكان عن فرفحهم ويتبادلون فيها التهاني هي القدوم من الحج ومناسبة حلول شهر رمضان، وقد أستغل أبن الآبار هذه المناسبة ليستعطف السلطان الحفصي بقوله:

هذا أختتام الصوم متقبلاً عن أختتام الرضا وافتتاح[٦٨].

وقد يظهر السكان فرحتهم ويحتفلون ويزينون المدن سواء بقدوم السلطان من سفر أو بشفائه بعد مرض[٦٩].

تاسعاً- وسائل تسلية وترفيه أخرى:

لقد وجدت أماكن عديدة يتردد عليها الرجال ويجتمعون فيها خارج أماكن العبادة ومنها المحلات القريبة من أبواب المدن والأسواق القائمة في القرى والمدن والتي عادة ما تكون مجاورة للمساجد[٧٠] ففي أواخر القرن الثاني عشر الميلادي أطلق على دكان في بجاية كان يجتمع فيه ثلاثة علماء بمدينة العلماء، ولا يمكن أن نفصل عن نشاط المثقفين الفكري تلك الاجتماعات المختلفة التي كانت تعقد في قصر السلطان أو في بيوت من كبار القوم[٧١].

وكذلك وجدت العروض المقدمة في الساحات الموجودة خارج المدينة وكان يتوافد عليها سكان مدينة تونس، فألى جانب البهاليين والمهرجين كان المنشدون يقصون الحكايات وينشدون الأناشيد الشعبية يومياً في أخر النهار، وكانت النساء يتمتعن بحرية كبيره حيث تبقى حوانيت العطاريين مفتوحة الى ما بعد منتصف الليل ويعود سبب ذلك أن النساء يذهبن للحمام ليلاً، وكانت نساء تونس متميزات بالحسن والجمال معتنيات بزينتهن ويضعن براقع على وجوههن عند الخروج[٧٢].

وإلى جانب الرقص السحري الذي لا شك أنه كان منتشراً على نطاق واسع في الأرياف، كان يوجد الرقص الفني الذي يستمتع بها المشاهدون مثل الرقص النسائي داخل البيوت، والرقصات الي يقوم بها بعص المشعوذين المحترفين في الهواء الطلق مثل رقصة السيف المعروفة اليوم بأسم الزقارة، أو الرقصات المتنوعة المصحوبة ببعض الألات الموسيقية والمزامير والطبول الكبيرة الحجم[٧٣].

ومن جملة ما يقع من اللهو والمرح ركوب الأطفال في الأرجوحة وأنشاد النساء خاصة بتلمسان تسمى(الحوفي) أو التحويف[٧٤].

كما لعبت الأسواق دوراً من مجال التسلية والترفيه في العصر الحفصي، فكانت هذه الأسواق وسيلة لتبادل الأفكار والعادات والتقاليد الاجتماعية فكان يقام بالقرب من سوق زنزور القديم سوق كبير يوم الجمعة يلتقي فيه الناس من أقصى المناطق لتبادل المنتوجات، وكما هو معروف فأن عملية البيع والشراء تبعتها محاورات ونقاشات فكانت تلك الأسواق بمثابة الندوات التي يتحاور فيها الناس ويتبادلون الارث الثقافي.

وقد كان أشراف السلطان الحفصي على جلسات الفكر والأدب يمثل أحدى الالتزامات المرتبطة بمهامه كما يمثل في نفس الوقت أجل وأشرف تسلية يمكن أن يتمتع بها في قصره ويمكن أن تضيف الى ذلك في حياته الخاصة، علاوة على متعة الحريم وملذات الأكل والموسيقى إلاّ أن الحفصيين الذين بالغوا في الاستمتاع بتلك الملذات المبتذلة على حساب مهامهم السلطانية كان عددهم قليل، ومن بين السلاطين المتهمين بأهمال شؤون الدولة والمجالس أكثر من اللزوم والانغماس في الملاهي تشير المصادر على وجه الخصوص بشيء من الاحتشام الى السلطانين ابي اسحاق الأول(٦٧٨هـ/١٢٧٨م) وأبي أسحاق(٥٧١هـ/١٣٦٨م) وكذلك الى السلطان أبي بكر (٧٤٧هـ/١٣٤٦م) ولعل هناك ما يبرر تلك التصرفات فقد يكون السلطان ابو أسحق الاول قد أكتسب من العادات الفاسدة أثناء هجرته الى الاندلس، أما الأخران فقد دفعهما الحاجب الطموح ابن تافراجين الى التخلي له عن السلطة الحقيقية على أن عهود أولئك السلاطين قد كانت مطابقة لفترة الضعف الحفصي[٧٥].

أما في ما يتعلق بفن الرحلة فمنها رحلة العبدري الذي بدأ رحلته من المغرب الأقصى متجهاً إلى البقاع المقدسة وكانت هذه الرحلة ثرية بالعديد من المعلومات والمشاهد من خلال لقاءات في كل مدينة ينزل بها، أما رحلة التجاني محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني(٦٧٥-٧١٧هـ) فقد حوت الكثير من الرسائل الفنية المختلفة، ومن الرحلات التي تجمع بين وصف المشاهد الطبيعية ووصف العمران رحلة أبن جبير (٥٤٠-٦١٤هـ) وقد زار هذا الرحالة مدناً كثيره في المغرب والمشرق، أن هذه الرحلات تدل على ما وصلت اليه الحياة الاجتماعية من تطور في هذه الفترة فقد عرف المجتمع الحفصي بوجود عناصر مختلفة الأجناس وساهمت هذه العناصر مجتمعة في ابراز هوية المجتمع الحفصي[٧٦].

النتائج

لقد أنعم الله سبحانه وتعالى أن أوجد لنا مساحات وخيارات واسعة لنروح عن أنفسنا ونخفف من المعاناة وصعوبات الحياة لتحقيق الرضا والسعادة في الحياة، والتسلية والترفيه كمفهومين مترادفين يقصد بهما أدخال البهجة والسرور إلى النفس والتخفيف من حدة وقوة المشاكل والصعوبات التي يواجها الإنسان وتجديد نشاطه بوسائل اللهو والترفيه المباحة في أطار الضوابط الأخلاقية والاجتماعيه المنبثقة من الدين والعرف، وهو حسن استثمار وقت فراغ الأنسان بما يحقق له الانتعاش والسعادة بأختيار الأنسان وبما يحقق الرضا الشخصي الذي ينبع عنه.

وقد حث الإسلام على التسلية والترفيه والترويح عن النفس فجاءت الآيات المباركة في القرآن الكريم والسنه النبوية المشرفة مليئة بالدلالة على مشروعية الترفيه عن النفس فالتسلية والترفيه وسيلة من الوسائل التي يستطيع بها الإنسان تحقيق التوازن المطلوب في رغباته بعيداً عن الأفراط والتفريط ليواصل الأنسان مسيرته الايمانية بجد ونشاط ومثابرة وهو الجانب البناء من النشاط المحبب الى النفس الذي يضم جميع نشاطات الفرد العقلية والوجدانية والبدنية في سبيل تربية الفرد المسلم بما يوافق الدين والتقاليد الإسلامية.

وللتسلية والترفيه أهمية في تحقيق التوازن والسعادة للنفس الإنسانية دون تغليب بعض الجوانب على الأخرى، وكذلك المساهمة في تقليل الجريمة وابعاد افراد المجتمع عن التفكير في الانحرافات والعادات السيئة وأشاعة ثقافة التفاؤل والثقة والامساك بزمام الفاعلية والمبادرة لدى أفراد المجتمع.

الهوامش

١- ابن ابي ضياف، اتحاف أهل الزمان، ص١٩٣.

٢- التجاني، الرحلة، ص٣٦٢.

٣- الميورقي: يحيى بن اسحاق المعروف بأبن غانية الميورقي من اسرة بني غانية وهم اسرة من القادة المرابطين أشتهرت بالمغرب والأندلس وكان بنو غانية حين أنهارت دولة المرابطين في المغرب والأندلس وقد استولوا على الجزائر الشرقية وكبراها ميورقة ووضعوا خططهم لمناوأة الدولة الموحدية وضرب سلطانها في افريقية ونجح بنو غانية في تنفيذ خطتهم واستولوا على معظم ثغور ومدن افريقية ومن بينها العاصمة تونس (ينظر: لسان الدين ابن الخطيب، الأحاطة في اخبار غرناطة، مج١، ص٣١١).

٤- الصلابي، اعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين، ص١١٩.

٥- الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٢٧.

٦- الزركشي، المصدر نفسه، ص٢٧.

٧- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ص٤٠.

٨- أبن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٦، ص٤٠٢.

٩- أبن ابي دينار القيرواني، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ص١٢٠.

١٠- مصطفى ابو ضيف، القبائل العربية في المغرب، ص١٢٠.

١١- برنشفيك، تاريخ افريقية في العهد الحفصي، ج٢، ص٧٥.

١٢- ابن خلدون، العبر، ص٤٠٧.

١٣- مقديش، محمود، نزهة الأنظار، ج١، ص١٤.

١٤- الوزان، وصف افريقية، ج٣، ص١٣٧.

١٥- التجاني، الرحلة، ص٣٥٤.

١٦- الموشح: كملة مشتقة من الوشاح وهو من حلي النساء شبه قلادة من نسيج عريض يرصع بالجواهر تشده المرأة أي اللباس الذي ترتديه المرأة، ويعد الموشح نمطاً من أنماط الكلام المنظوم ظهر في الاندلس في اواخر القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، (ينظر: الزمخشري، اساس البلاغة، مادة وشح.؛ أبن سناء الملك، دار الطراز في عمل الموشحات، ص٣٢).

١٧- المألوف: هو أحد أنواع الموسيقى المنتشرة في المغرب العربي خاصة الجزائر وتونس وليبيا، واصل الكلمة هو(مألوف) بتخفيف الهمزة وهو مصطلح يطلق على الموسيقى الكلاسيكية بالمغرب العربي بقسميه الدنيوي والديني المتصل بمدائح الطرق الصوفية وهو لا يتقيد في الصياغة بالأوزان والقوافي واستقر هذا النوع من الفن في بلاد المغرب العربي(ينظر: علي، مصطفى، فن المألوف، ص١٢).

١٨- عبد الجليل، عبد العزيز، طرب الملحون المغربي، ص٨٩.

١٩- عبد الجليل، المصدر نفسه، ص٩٢.

٢٠- احمد بن ابي عامر، الدولة الحفصية صفحات خالدة، ص٦٨.

٢١- الوزان، وصف افريقية، ص١٢٢.

٢٢- الزركشي، تاريخ الدولتين، ص٣٧.

٢٣- اصحاب النفير: ظاهرة بالغة القدم في الجيوش بدأت مع هدير الطبول ونقير الأبواق وأن هذه الموسيقى قد عرفتها البشرية منذ ظهور القوات النظامية فقد لازمت الجنود في البداية ايقاعات الطبول لكي يسيروا على خطوط واحدة من الطوابير، ثم ظهرت بعد ذلك لدى الجيوش الأبواق التي كانت تستخدم بإيقاعات صوتية معينة لجمع الجنود وصرفهم كما استخدمت في الحرب كوسيلة تعطي الاشارة ببدأ الهجوم.

٢٤-عبد الوهاب، حسن حسني، ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية، ج٢، ص٢٢٣.

٢٥- احمد بن ابي عامر، الدولة الحفصية، ص٧١

٢٦- المصدر نفسه، ص٧٢.

٢٧- أبن اياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٤، ص٩٧.

٢٨- تدلس أو دلس: مدينة ساحلية جميلة أشتق اسمها من كلمة أمازيغية(تاذلست) وتعني شجيرة الديس التي أستغلها الإنسان في العمران وفي تغذية الأنعام وفي صناعة الحبال، وتقع بين مدينتين عريقتين هما بجاية شرقاً والجزائر غرباً، ولعبت دور تاريخي مهم عبر الحقب التاريخية المختلفة. (ينظر: محمد ارفي فراد، دراسات أمازيغية، ج٣، ص٦٩).

٢٩- الوزان، وصف افريقيا، ج٣، ص٦٩.

٣٠- الزركشي: تاريخ الدولتين، ص١٠٢.

٣١- الزركشي: المصدر نفسه، ص٣٢.

٣٢- الوزان، وصف افريقية، ص١٤٨.

٣٣- فيلالي، عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج١، ص٢٩٧.

٣٤- ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص٢١٥.

٣٥- المصدر نفسه.

٣٦- أبن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص٣٦٤.

٣٧- المقري، نفح الطيب، ج٦، ص١٣٢.

٣٨- المقري، المصدر نفسه.

٣٩- القلقشندي، صبح الأعشا، ص٨٣.

٤٠- المقري، نفخ الطيب، ج٩، ص٣٢٨.

٤١-الغرانيق: غرنوق طائر مائي ابيض طويل الساق جميل المنظر له قنزعة ذهبية اللون وهو نوع من الكراكي(ينظر: ابن منظور، لسان العرب المحيط، ج١٠، ص٢٨٦).

٤٢- أبن ابي الضياف، أتحاف أهل الزمان، ج١، ص١٤٠.

٤٣- السلوقي: وهو فصيلة من كلاب الصيد وموطنه الأصلي المغرب يعيش في شمال أفريقيا(المغرب والجزائر وتونس وليبيا) ويتواجد في المغرب بأعداد كبيرة ولا يزال يعتمد عليه بشكل موثوق في الصيد والحراسة(ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ص١٢٩).

٤٤- برنشفيك، تاريخ أفريقية في العهد الحفصي، ج٢، ص٢٣٦.

٤٥- آدم متز، الحضارة الإسلامية، ص١٧٨.

٤٦- أبن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الامصار، ج٤، ص١١٤.

٤٧- أبن أبي الضياف، الأتحاف، ج١، ص٢٠٧.

٤٨- أبن فضل الله العمري، مسالك الأبصار،ج٧، ص١١٠.
٤٩- آدم متز، الحضارة الإسلامية، ص١٧٧.
٥٠- احمد بن أبي عامر، الدولة الحفصية، ص٧٥.
٥١- فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج١، ص٢٩٧.
٥٢- أبن الشماع، الأدلة البينة النورانية، ص٦٥.
٥٣- الغبريني، عنوان الدراية، ص٢٩٠.
٥٤- ابن الآبار، ديوان أبن الأبار، ص٧٣-٧٤.
٥٥-الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ص٣٥٧؛ الغبريني، عنوان الدراية، ص٢٨٨.
٥٦- الغبريني، عنوان الدراية، ص٢٩٠.
٥٧- محمد بلخوجة، صفحات من تاريخ تونس، ص٩٧.
٥٨- أبن ابي الضياف، الأتحاف، ص١٣٥.
٥٩- محمد بلخوجة، صفحات، ص٩٩.
٦٠- أبن ابي دينار القيرواني، المؤنس، ص١٥١.
٦١- المصدر نفسه، ض١٥٤.
٦٢- المصدر نفسه، ص١٥٧.
٦٣- الزركشي، تاريخ الدولتين، ص٤٧.
٦٤- المرقاز: هو نوع من السجق أصله المغرب العربي كان يستعمل كثيراً في الطعام العادي وسجق المرقاز مصنوع من لحم الخروف أو لحم البقر ومتبل بالهريسة التي تجعله احمر فعادة المرقاز مجفف تحت الشمس ثم مشوي واحياناً مطبوخ وفي المغرب وتونس والجزائر وليبيا وبعض الدول الاخرى فأن المرقاز معروف كأكلة خفيفة.
٦٥- برنشفيك، تاريخ أفريقية، ص٢٢٧.
٦٦- المصدر نفسه، ص٢٣٣.
٦٧- المصدر نفسه، ص٢٤٧.
٦٨- الطالبي، محمد، الهجرة الى أفريقيا، ص٤٧.
٦٩- الطالبي، المرجع نفسه، ص٤٧.
٧٠- برنشفيك، تاريخ أفريقية، ج٢، ص٣٧٣.
٧١- برنشفيك، المرجع نفسه، ص٣٧٧.
٧٢- مارمول كربخال، أفريقيا، ج١، ص٧٦.
٧٣- برنشفيك، تاريخ أفريقية، ص١٨٧.
٧٤- رمضان، الحاج محمد، باقة السوسان، ج١، ص٣٧٨.
٧٥- برنشفيك، تاريخ أفريقية، ص٣٧.
٧٦- أبن خلدون، تاريخ العبر، ج١، ص٧١٨.

المصادر والمراجع

-أبن الابّار، ابو عبد الله محمد بن عبد الله أبي بكر القضاعي(ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م).
١- ديوان أبن الأبّار، شرح وتعليق د: عبد السلام الهراس، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٥، ص٧٣-٧٤.
- أبن أياس، محمد بن احمد الحنبلي(ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م).
٢- بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،(د. ت).
- ابن أبي دينار القيرواني، ابو عبد الله محمد بن أبي قاسم(ت١١١هـ/١٦٩٨م).
٣-المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ط١، مطبعة الدولة التونسية، تونس، ١٩٨٦.
- احمد أبي الضياف.
٤- أتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، الدار التونسية للتوزيع والنشر، تونس، ١٩٧٦.
- احمد بن أبي عامر.
٥- الدولة الحفصية صفحات خالدة، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل،تونس، ١٩٧٤.
- ابن أبي زرع، ابو الحسن علي بن عبد الله الفاسي(ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م).
٦- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس، الرباط، ١٩٧٢.
- برنشفيك، روبر
٧- تاريخ أفريقية في العهد الحفصي من القرن الثالث عشر الى نهاية القرن الخامس عشر، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨.
- بلخوجة، محمد
٨- صفحات من تاريخ تونس، تقديم وتحقيق: حمادي الساحلي والجيلاني بن الحاج يحيى، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦.
- التجاني، ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد(ت ١٢٣٠هـ/١٨١٥م).
٩- الرحلة، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب، المطبعة الرسمية، تونس، ١٩٥٨.
- الحفناوي، أبو القاسم محمد
١٠- تعريف الخلف برجال السلف، الجزائر، ١٩٠٦.
- أبن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد(ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م).
١١-الأحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٣.
- أبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م).
١٢- تاريخ أبن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن ناصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط٣، منشورات در الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٨.
- رمضان، الحاج محمد بن رمضان شاوش
١٣- باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠١١م.
- الزمخشري، جاد الله محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ/١١٤٣م).
١٤- أساس البلاغة، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٥.
- الزركشي، أبو عبد الله محمد بن أبراهيم(ت٨٩٤هـ/١٤٨٨م)

١٥- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ط٢، تحقيق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٦.
- الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسني(١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)
١٦- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، ١٩٦٥.
- ابن سناء الملك، ابو القاسم هبة الله بن جعفر(٦٠٨هـ/ ١٢١٢م)
١٧- دار الطراز في عمل الموشحات، تحقيق: جودت الركابي، ط٢، دمشق، ١٩٧٢.
- أبن الشماع، أبو عبد الله محمد بن أبي العباس(ت ٨٦١هـ/٢٤٥٩م).
١٨- الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٤.
- شلابي، سالم
١٩- المألوف تراث مألوف، دار الفرجاني، طرابلس، ١٩٩٣.
- أبن صاحب الصلاة، ابو محمد بن عبد الملك بن محمد بن احمد بن ابراهيم(ت٥٩٤هـ/١١٩٧م).
٢٠- المن بالامامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، ط٣، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧.
- الصلابي، علي محمد
٢١- أعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين، ط١، دار النشر والتوزيع الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٣.
- ضيف، شوقي
٢٢- تاريخ الأدب العربي عصر الدول والأمارات، ط١، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- الطالبي، محمد
٢٣- الهجرة الى أفريقية ايام الحفصيين، مجلة الأصالة، العدد٢٦، ١٩٧٥.
- أبن عذارى المراكشي، ابو العباس احمد بن محمد(ت بعد ٧١٢هـ/١٣١٢م).
٢٤- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب القسم الثالث الخاص بأخبار الدولة الموحدية، ط١، تحقيق: محمد ابراهيم الكتاني ومحمد بن تاوين ومحمد زنيبر وعبد القادر زمامه، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥.
- علي، مصطفى
٢٥- فن المألوف الليبي، ليبيا، ٢٠١٣.
- عبد الجليل، عبد العزيز
٢٦- طرب الملحون المغربي، مجلة التراث الشعبي، دار الجاحظ للنشر، العدد العاشر، بغداد، ١٩٨٠.
- عبد الوهاب، حسن حسني
٢٧- ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية، ط٢، منشورات مكتبة المنار، تونس، ١٩٨١.
- عمر، مصطفى ابو ضيف احمد
٢٨- القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د . ت).
- الغبريني، ابو العباس احمد بن يحيى بن فضل الله(ت٧٠٤هـ/١٣٠٤م).

٢٩- عنوان الدارية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، (د. ط)، تحيق: رابح بونار، الجزائر، ١٩٧٠.

- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد(ت٧٥٨هـ/١٣٤٧م).

٣٠- ممالك الأبصار في ممالك الأمصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠.

- فيلالي، عبد العزيز

٣١- تلمسان في العهد الزياني، الجزائر، ٢٠٠٢.

- فراد، محمد أرفقي

٣٢- دراسات امازيغية- دلس تاريخ اكبر من واقع المدينة، المكتبة الشاملة مجلس العقيدة والقضايا الفكرية المعاصرة، (د. مك).

- القلقشندي، ابو العباس أحمد بن علي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م).

٣٣- صبح الأعشا في صناعة الأنشا، شرح وتعليق يوسف الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

- كربخال، مارمول

٣٤- أفريقيا، ترجمة: محمد محي وأخرون، الجمعية المغربية للتأليف والنشر، مكتبة المعارف، الرباط، (د . ت).

- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم(٧١١هـ/١٣١١م).

٣٥- لسان العرب المحيط، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥.

- المقري، احمد بن محمد التلمساني(ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)

٣٦- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، (د. ط)، تحقيق: محمد محي عبد الحميد، بيروت، ١٩٤٩.

- مقديش، محمود

٣٧- نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨.

- الوزان، ابو الحسن علي الملقب بليون الأفريقي

٣٨- وصف افريقيا، ترجمة: محمد محي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣.

Sources and references

- Ibn al-Abar, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah Abi Bakr al-Qudha'i (d. 658 AH / 1259 CE).

1- Diwan Ibn al-Abbar, commentary and commentary by Dr: Abd al-Salam al-Haras, the Tunisian Publishing House, Tunis, 1985, pp. 73-74.

- Ibn Ayas, Muhammad bin Ahmed Al-Hanbali (d. 930 AH / 1523 AD).

2- Bada'i al-Zuhur fi Waqaa' al-Dahur, investigation: Muhammad Mustafa, the Egyptian General Book Organization, Cairo, (Dr. T).

- Ibn Abi Dinar al-Qayrawani, Abu Abdullah Muhammad bin Abi Qasim (d. 111 AH / 1698 CE).

3- Al-Mo'nis in African News and Tunisia, 1st Edition, Tunisian State Press, Tunis, 1986.

Ahmed Abi Diaf.

4- Ahl al-Zaman's Alliance with the News of the Kings of Tunisia and the Era of Safety, the Tunisian House for Distribution and Publishing, Tunis, 1976.

- Ahmed bin Abi Amer.

5- The Hafsid State, Immortal Pages, Press of the Tunisian General Labor Union, Tunisia, 1974.
- Ibn Abi Zaraa, Abu al-Hasan Ali bin Abdullah al-Fassi (d. 726 AH / 1325 CE).
6- Al-Anis al-Mutreb in Rawd al-Qirtas in Akhbar al-Muluk and History of the City of Fez, Rabat, 1972.
Brenchvik, Roper
7- An African History in the Hafsid Era from the Thirteenth Century to the End of the Fifteenth Century, Translated by: Hammadi Al-Sahili, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1988.
Belkhouja, Mohamed
8- Pages from the history of Tunisia, presented and investigated by: Hammadi Al-Sahili and Al-Jilani bin Al-Hajj Yahya, 1st edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1986.
- Al-Tijani, Abu Muhammad Abdullah bin Muhammad bin Ahmad (d. 1230 AH / 1815 AD).
9- The Journey, presented by: Hassan Hosni Abdel Wahhab, the official press, Tunis, 1958.
- Al-Hafnawi, Abu Al-Qasim Muhammad
10- Introducing the successor to the men of the predecessor, Algeria, 1906.
- Ibn Al-Khatib, Lisan Al-Din Muhammad bin Abdullah bin Saeed (d. 776 AH / 1374 AD).
11- Briefing in the news of Granada, edited by: Muhammad Abdullah Annan, 2nd edition, Al-Khanji Library, Cairo, 1973.
- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad al-Hadrami (d. 808 AH / 1405 CE).
12- The History of Ibn Khaldun called Al-Abr, Diwan Al-Mubtada and Al-Khabar in the days of the Arabs, the Persians, and the Berbers, and those who supported them among those with the greatest authority, 3rd edition, publications of the Lebanese Book House for printing and publishing, Beirut, 1968.
- Ramadan, Hajj Muhammad bin Ramadan Shawish
13- Bouquet of Sawsan in introducing Tlemcen, the capital of Bani Zayan, University Publications Office, Algeria, 2011.
Al-Zamakhshari, Jadallah Mahmoud bin Omar (d. 538 AH / 1143 CE).
14- Basis of Rhetoric, Dar Sader for Printing and Publishing, Beirut, 1965.
Al-Zarkashi, Abu Abdullah Muhammad bin Ibrahim (d. 894 AH / 1488 CE)
15- History of the Almohad and Hafsid states, 2nd edition, investigation: Muhammad Madour, Al-Maktaba Al-Atika, Tunis, 1966.
- Al-Zubaidi Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq Al-Hasani (1205 AH / 1790 AD)
16- The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary, investigation: a group of investigators, the National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, 1965.
- Ibn Sanaa al-Mulk, Abu al-Qasim Hibatullah ibn Jaafar (608 AH / 1212 CE)
17- Dar Al-Taraz in the work of Muwashahat, investigation: Jawdat Al-Rikabi, 2nd edition, Damascus, 1972.
- Ibn al-Shamma', Abu Abdullah Muhammad ibn Abi al-Abbas (d. 861 AH / 2459 CE).
18- The clear evidence of light in the glories of the Hafsid state, investigation: Al-Taher bin Muhammad Al-Mamouri, the Arab Book House, Tunis, 1984.
Shalaby, Salem
19- The familiar is a familiar heritage, Dar Al-Ferjani, Tripoli, 1993.
- The son of the owner of the prayer, Abu Muhammad bin Abdul Malik bin Muhammad bin Ahmed bin Ibrahim (d. 594 AH / 1197 AD).

20- Manna in the Imamate, History of the Countries of Morocco and Andalusia during the Almohad era, 3rd edition, Dar Al-Maghrib Al-Islami, Beirut, 1987.
- Al-Sallabi, Ali Muhammad
21- Flags of the People of Knowledge and Religion in the Conditions of the State of the Almohads, 1st Edition, Islamic Publishing and Distribution House, Cairo, 2003.
Guest, Shawky
22- The History of Arabic Literature, The Age of States and Emirates, 1st Edition, Dar Al-Maarif, Cairo, (Dr. T).
Talibi, Muhammad
23- Migration to Africa in the days of the Hafsids, Al-Asala Magazine, No. 26, 1975.
- Ibn Adhari al-Marrakshi, Abu al-Abbas Ahmad ibn Muhammad (d. after 712 AH / 1312 CE).
24- Al-Bayan al-Maghrib fi Akhbar al-Andalus wa al-Maghrib, the third section on the news of the Almohad state, 1st edition, investigation: Muhammad Ibrahim al-Katani, Muhammad ibn Taween, Muhammad Zniber, and Abdul Qadir Zamama, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1985.
Ali, Mustafa
25- The Art of the Libyan Fashionable, Libya, 2013.
Abdel Jalil, Abdel Aziz
26- Tarab Al-Malhoun Al-Maghribi, The Popular Heritage Magazine, Al-Jahiz Publishing House, No. 10, Baghdad, 1980.
Abdel-Wahhab, Hassan Hosni
27- Papers on Arab Civilization in Tunisian Ifriqiya, 2nd Edition, Al-Manar Library Publications, Tunis, 1981.
- Omar, Mustafa Abu Deif Ahmed
28 - The Arab Tribes in Morocco in the Age of Almohads and Bani Marin, University Publications Office, Algeria, (Dr. T).
- Al-Ghabrini, Abu Al-Abbas Ahmed bin Yahya bin Fadlallah (d. 704 AH / 1304 AD).
29- The title of the Dariyya among the scholars known in the seventh century in Bejaia, (Dr. I), edited by: Rabeh Bonar, Algeria, 1970.
- Ibn Fadlallah Al-Omari, Shihab Al-Din Ahmed (d. 758 AH / 1347 AD).
30- The Kingdoms of Visions in the Kingdoms of Al-Amsar, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, 2010.
Filali, Abdel Aziz
31- Tlemcen in the Zayani era, Algeria, 2002.
Farad, Muhammad Arfi
32 - Amazigh studies - a history greater than the reality of the city, the comprehensive library, the Council of Faith and Contemporary Intellectual Issues, (Dr. Mak).
- Al-Qalqashandi, Abu Al-Abbas Ahmed bin Ali (d. 821 AH / 1418 CE).
33- Subh al-Asha fi Sinaat al-Ansha, commentary and commentary by Yusuf al-Taweel, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1987.
Carbajal, Marmol
34- Africa, translated by: Mohamed Mohi et al., Moroccan Association for Authorship and Publishing, Al-Maarif Library, Rabat, (Dr. T).
- Ibn Manzoor, Abu al-Fadl Jamal al-Din bin Muhammad bin Makram (711 AH / 1311 AD).
35- Lisan Al-Arab Al-Muheet, Dar Sader, Beirut, 1955.
- Al-Maqri, Ahmed bin Muhammad Al-Tilmisani (d. 1041 AH / 1631 AD)

36- Nafah al-Tayyib from the moist branch of Andalusia, and its minister, Lisan al-Din Ibn al-Khatib, (Dr. I), investigation: Muhammad Mohi Abd al-Hamid, Beirut, 1949.
- Muqdish, Mahmoud
37- Nuzhat Al-Anzaar fi Wonders of History and News, 1st Edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1988.
- Al-Wazzan, Abu Al-Hassan Ali, nicknamed the African Lion
38- Description of Africa, translated by: Muhammad Mohi, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1983.